# هيمنة النسوية مقابل الباطرياركية في رو اية نادي الصنوبر لربيعة جلطي

# Feminist versus patriarchal dominance in Rabiaa Jalti's novel

# The Pine Club

أ.د/ رجاء بن منصور [1]



| تاريخ الإرسال2019/05/01 | تاريخ القبول 2019/06/01 | تاريخ النشر 2019/04/01 |
|---|---|---|



**الملخص:**

لقد صارت الكتابة بحثا عن أفق أوسع للحرية ، تحقق فيه المرأة توازنها المفقود بين ذاتها الداخلية وذاتها الاجتماعية ، بين ما ترغب بإعلانه وبين ذلك المسكوت عنه ، وتجد الروائية في المساحات السردية المفعمة بأنوثتها ، و فكرها ، وسيلة الاعتراف التي تحقق لها الهدف بردم الهوة بين الأنا ( المرأة ) والعالم بكل تفاصيله .و تصنع للمرأة .ككيان أدبي وفكري. مكانة في العصر ، و مكانا في طاولة الرجال حين يفرض على الذات المؤنثة أن تغيب عن واقع الحياة المعاصرة بأحداثه السياسية والاجتماعية المربكة، في عالم لا يجيد إلاّ الإقصاء ، ولا يتقن غير إبداع الثنائيات و استعمال آليات التمزيق، يحكم على المرأة أن تتسلّح بشتى الأسلحة لتحطم جدار الصمت، وتحقق وجودها في زخم الأحداث ، وتقاوم التهميش وتعلن بأعلى صوتها: "إنّ الإبداع و الثقافة حقل للجميع تتلاقى فيه الأصوات وتتفاعل... لا فرق بين رجل وامرأة في إطار الفعل الحضاري البنّاء" .

**الكلمات المفتاحية** : النسوية ، الباترياركية ، الأدب النسوي ، الهيمنة الذكورية

**Abstract:**

Feminist writing has become a quest for a broader horizon of freedom, where women can achieve their lost balance between their inner selves and their social selves, between what they wish to express and what remains unspoken. The novelist finds in narrative spaces imbued with her femininity and intellect a means of confession that allows her to bridge the gap between the self (woman) and the world in all its details. She carves out for women—as literary and intellectual entities—a place in the modern age, a place at the table of men, especially when the feminine self is forced to be absent from the realities of contemporary life with its perplexing political and social events. In a world that knows only exclusion, that excels only at creating dichotomies and employing mechanisms of fragmentation, women are compelled to arm themselves with all means to shatter the wall of silence, to assert their presence amidst the tumultuous events, to resist marginalization, and to declare loudly: that creativity and culture are fields for everyone, where voices converge and interact... there is no difference between man and woman within the framework of constructive civilizational action.

**Keywords**: Feminism, Patriarchy, Feminist Literature, Male Domination

1 - جامعة البليدة 2 r.benmansour@gmail.com

*** *** ***

أ.د/ رجاء بن منصور : radjaunv2@gmail.com

لقد تزايد اهتمام النقاد والباحثين بالرواية النسوية الجزائرية في السنوات الأخيرة وذلك لما تملكه من مقومات حديثة وبنيات متجددة استطاعت أن تثبت جدارة الحضور النسوي في المشهد الثقافي والإبداعي مواكبة لإبداع الرجل في الإنتاج الروائي.

وقد كان لحضور هذا الفن الروائي في الجزائر وجودا لافتا لما يتميز به من حركة ولم يكن بمعزل عن التطورات الحاصلة استطاعت من خلاله المرأة البروز في كتاباتها بعد ما كانت مهمشة بسبب الهيمنة الذكورية فحاولت إثبات ذاتها برفع قلمها و صوتها لكسر هذا النظام الظالم بحقها، مما أدى إلى ظهور الكتابة النسوية التي تناولت مواضيع كثيرة من بين هذه المواضيع علاقة المرأة بالرجل وصورت الرجل من زاوية نظرتها الخاصة وعن رغبتهن الملحة في تغيير أوضاعهن في المجتمع وكذلك الكشف عن إشكالية العلاقة بين المرأة و الرجل وتصور الآخر في عيونهم.

## في ماهية النسوية :

يعرف النقد النسوي جدلا حول مفهوم الرواية النسوية ، فهو لا يستقر حول مفهوم واحد ،نظرا لتعدد وتنوع واختلاف المرجعيات النقدية التي يتأثر بها كل ناقد ،لذلك تعددت وتنوعت التعاريف ،فالرواية النسوية جاءت لتدافع عن الذات الأنثوية ضد الهيمنة الذكورية ولمنافسة الكتابة الذكورية ،لذلك أثارت اهتمامنا الرواية النسوية .لأنها تكشف عن هوية أنثوية حقيقية وسنوضح لكم مفهومها حسب العديد من النقاد .

فالرواية النسوية حسب نهال مهيدات «هي الميثاق الأنثوي الذي تسعى فيه المرأة لحماية وجودها المؤنث من تسلط الثقافة الذكورية .لكن ظلت ـ وأقصد المرأة ـ على الرغم من ذلك على الهامش لاسيما فيما يتعلق بسياق التجربة مع الآخر الغربي بمعنى المرأة هي الطرف الضعيف والعاجز عن تمثيل نفسها لذلك لجأت الى كتابة الرواية النسوية وذلك للدفاع عن نفسها وجلب حقوقها والقضاء على الفكر القديم ، وكما جاءت في كتاب خليل «الرواية النسوية هي نوع يتم التركيز فيه عن المسائل ذات العلاقة بخصوصية المرأة ولا يشترط في مؤلف الرواية النسوية أن يكون امرأة ، وإذ علم ذلك من العنوان أو ما يكتب ونشر من الدراسات » [i]وذلك بمعنى أن الرواية النسوية هي التي تعبر عن النساء وخصوصيتهن لا يشترط إن كان كاتبها رجل أو امرأة الشرط أن تكون خاصة بالنساء فقط .

الرواية النسوية «تعد جنس أدبيا طارئا على الأدب العربي باعتبار عراقة الأجناس الأدبية الأخرى ذات البعد الخطابي والغنائي التي تختلف عنها من حيث المنطلقات ومن حيث الأهداف التي تبتغيها ، فهي من ناحية تمثل منعرجا حاسما في تاريخ الأدب النسوي ،باعتبار ما نمثله من موقف مناهض للسلطة الذكورية المهيمنة على مختلف أشكال الحياة والإبداع » [ii]ي أن الرواية النسوية تتميز بإقصاء وأبعاد الجنس الآخر وهي تختلف من كافة الأجناس الأدبية الاخرى لأنها تركز على عنصر واحد ومهم وهو المرأة ومشاكلهن وحياتهن ولا نركز على شيء آخر و تعمل على تحرير المرأة من العبودية وتبعية الآخر « فالرواية النسوية هي رواية تحمل رسالة تتمثل في الدفاع عن حقوق المرأة وقد تتجاوز المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة الى اثبات التفوق والامتياز وفيها لهجة نضالية »[iii] بمعنى الرواية النسوية حافلة بمظاهر النضال والتحدي وهي رسالة هدفها الوحيد الدفاع عن حقوق المرأة وجلب حريتهن ومصالحهن والقضاء على الظلم والاضطهاد من طرد

الرجل الظالم « فالرواية النسوية هي الكتابة السردية التي تنتهج مبادئ النسوية كتوجه أدبي نضالي يدافع عن قضية المرأة ويطالب بحقوقها في المساواة والاختلاف ،وهي كتابة ثائرة على السلطة البطريركية الأبوية التي مارست تسلطها على المرأة وهمشت وجودها »[iv]أي أن الرواية النسوية هي سرد ينتهج مبادئ النسوية لأن الأنثى تكون تحت وصاية السلطة الأبوية الظالمة فعملت للمساواة بين علاقة الأب و ابنه والابن وابنته .

تعتبر الرواية النسوية من أهم الأجناس الأدبية التي كتبت فيها المرأة حيث أن «الرواية النسوية لا تكون نسوية لمجرد أن كاتبتها امرأة بل لابد للرواية التي تحمل صفة النسوية أن تكون معينة بصورة جزئية أو كلية بطرح قضية المرأة بالمعنى الجنسوي أو الجذري وليس كتصنيف طبيعي لوجود شخصيات من الرجال أو النساء داخل النص الروائي ومن هنا فإن الكثير من الإبداع الروائي الذي كتبته المرأة لا يندرج تحت ما يسمى بالرواية النسوية »[v] يقصد من هذا القول ليس كل أدب تكتبه المرأة هو نفسه أدب نسوي

بل الأدب النسوي الحقيقي هو الذي يحمل صفة النسوية ويعالج فيها قضايا اجتماعية متعلقة بخصوصية المرأة ،وحياتها الشخصية وطرح همومها ومشاكلها لذلك تمثل الرواية النسوية الجزائرية «جنسا أدبيا مستحدثا في خارطة الإبداع الجزائري فقد شكلت عالما ضاجا مليئا بالقضايا الفنية والإيديولوجية ،وامتازت بجرأتها وتحديدها للمواقع واستفزاز القارئ إذ عكست هواجس المرأة الكاتبة وشواغلها الذاتية أو القوفية والإنسانية ،كما ناقشت جملة من القضايا الشائعة مسائلة في ذلك الواقع الاجتماعي والاتساق الثقافية [vi]

بمعنى الرواية النسوية فن جديد في الجزائر فهو متأخرا سعت الى إبراز ذاتها و اثبات هويتها وعملت على تصوير الواقع الاجتماعي وإعادة هيكلته من جديد والقضاء على كل أنواع القهر والإقصاء والإستيلاب في الواقع الاجتماعي وهكذا تتمرد على كل نظم الاجتماعية والثقافية .

وكذلك يتضح لنا بأن الرواية النسوية الجزائرية هي«جنس سردي ذا توجه إيديولوجي ،يجعل من الرواية وسيلة نضالية تدافع فيها المرأة عن ذاتها الأنثوية ضد تعسف الذكورة ،حيث يتوج المرأة في المتن المحكي عن قضاياها الحياتية المتعددة التي تدعوا لتحصيل حقها في المساواة والاختلاف » [vii]أي أن الرواية النسوية هي التي توظف نصوصها السردية للتعبير والدفاع عنها والمطالبة في كتاباتها بحقها في المساواة والاختلاف وفي مفهومها نركز على الجانب الإيديولوجي .«فالرواية النسوية هي الكتابة السردية التي

تكتب عن المرأة وتناضل في مضمونها عن ذاتها الأنثوية وقضاياها المتعددة ،وتطالب في متنها المحكي بتحصيل حقها في الاختلاف والمساواة .» [viii] بمعنى الرواية النسوية هي صراع بين طرفين لا يهدف الى قضاء أحد الطرفين بل تغيير الفكر البارز والطاغي في المجتمع .فالمرأة تناضل من أجل التغيير والرواية النسوية «لا تكون نسوية بمجرد أن كاتبتها امرأة ، بل لابد للرواية التي تحمل الصفة النسوية وأن تكون معينة بصورة جزئية أو كلية بطرح قضية المرأة بالمعنى الجنسوي أو الجذري ،ليس كتصنيف طبيعي لوجود شخصيات من الرجال أو النسائي داخل النص الروائي » [ix] بمعنى أنت لا يمكن أن تدرج أي رواية نسوية بأنها نسوية لكن لابد أن تحمل صفة النسوية .وكذلك يمكن أن تكون رواية نسوية بمجرد أنها من إبداع المرأة بل يجب أن تتوفر فيها شروط الكتابة النسوية ،فالرواية النسوية تقوم بطرح قضايا النساء المختلفة . كما عرفها محمود طرشونة «هي رواية ملتزمة تحمل رسالة تتمثل في الدفاع عن حقوق المرأة وقد تتجاوز المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة الى إثبات التفوق والامتياز » [x] بمعنى الرواية النسوية حسب الكاتب ماهي إلا رسالة هدفها الوحيد الدفاع عن حقوق المرأة ومن جهة أخرى تتمثل في المساواة بين الجنسين .وكذلك عرفها الناقد نفسه بأنها «هي التي تهتم بجانب المضمون على حساب الشكل أي الجانب الفني والجمالي للعمل الأدبي ، فما يميز الرواية النسوية فنيا ، أنها تأتي بأسلوب تقريري بسيط » [xi] بمعنى الرواية النسوية تهتم بالمضمون لأن المرأة تكتب حسب ذاتها ونفسها بطريقة فنية إبداعية جميلة مثل موضوع الأمومة والعشق والإنجاب أي أن هاته المواضيع تختص بالمرأة وحدها لا فقط ، وهناك تعريف آخر حسب سعاد طويل فقد عرفتها بأنها «في كل نتاج نصي تعكس الرواية النصية نضجها ، وتؤكد في كل معطى عن تجاوز ذاتها الأنثوية الى قضايا المجتمع والوطن والقومية والإنسانية عامة معبرة عن مستوى من الوعي والتجربة » [xii] أي أن

الروائيتين النسويتين تطرقوا إلى كافة المواضيع التي تهتم بالمجتمع (سياسية ،اجتماعية ، إنسانية ،قومية .....) وهذا بدل على نضج وإبداع الرواية النسوية وخروجها عن المألوف .

وفي الجزائر واجهت الرواية الجزائرية النسوية عدة قضايا اجتماعية وثقافية وتاريخية هامة ،حاولت من خلالها الكاتبة الجزائرية أن تعيد النظر في البنية الفكرية والتاريخية والإيديولوجية للمرأة الجزائرية التي أثبتت حضورها دائما في كل الأحداث والمواقف المؤيدة للوطن والحرية ، لذلك اعتبرت الرواية حديثة العهد على عكس ما تجده في الغرب ،وهذا بسبب لما شهدته الجزائر خلال فترة التسعينات أو خلال العشرية السوداء فكانت بداية التشكيل بالجزائر .

وعليه فإن الرواية «ظلت غائبة حتى سنة 1979 لتطل علينا (يوميات مدرسة حرة) لزهور ونيسي وكان هناك مشروع رواية في أدب الراحلة زليخة السعودي لكن رحيلها حال دون ذلك » [xiii] وعليه يمكن القول أن رواية يوميات مدرسة حرة هي أول رواية نسوية وتعتبر كاتبتها من أوائل الأصوات النسائية البارزة

أما فترة الثمانينات فقد كانت فترة شحيحة لم تعط أية رواية نسوية «لا نص روائي نسائي في فترة الثمانينات وفي هذه الفترة فقد جفت أقلام الروائيات الجزائريات ولم يصدر ولا نص روائي ،وهذا نظرا لما شهدته الجزائر خلال هذه الفترة « من عنف أو عشرية السوداء كما يطلق عليها فكانت بداية التشكيل بالجزائر التي كانت حينئذ لاتزال ترتب أغراضها ،وتحدد موقفها داخليا وخارجيا وهي التي لم يمض على استقلالها سوى ربع قرن من الزمن » [xiv]وأمام هذا الوضع المزري و هذه الصورة القائمة لواقع الجزائريين، صدرت نصوص روائية هي « لونجا والغول لزهور ونيسي » [xv]سنة 1993، ورواية «ذاكرة الجسد"لأحلام مستغانمي "» [xvi]في عز الأزمة الجزائرية 1993 .وعليه يمكن القول أن هاتين الروايتين النسائيتين أنهما ميلاد نص روائي نسوي في الجزائر

وعليه يمكن القول أن القرن العشرين بمجمله صدرت عنه سبعة أعمال روائية نسائية؛ لهذا تعتبر فترة التسعينات هي العشرية التي بدأت تشهد نمو وتطور الرواية النسوية الجزائرية وأن كان هذا النمو محتشما . لكن مع دخول الألفية الجديدة من القرن الحادي والعشرين شهد الإنتاج الأدبي تدفقا وتصاعدا ملحوظا في الإنتاج الروائي مقارنة بالسنوات الماضية « لكن ما آن هل القرن الواحد والعشرون حتى تدفق الإنتاج النسائي الروائي هادرا في العالم العربي ومنه الجزائر فإذا كانت الجزائر لم تشهد إلا سبع روايات نسائية خلال تاريخها الروائي الى سنة 1999 ، فقد تضاعف هذا العدد عدة مرات في وقت وجيز فتم إصدار أربعين رواية نسوية » [xvii]في هاته الفترة عرف الإنتاج الأدبي النسوي تصاعدا ملحوظا في الكم الروائي بشكل متزايد

و منه نستنتج أن الرواية النسوية في الجزائر ظهرت متأخرة على الساحة الأدبية ، وهذا لم يشكل عائق في تطورها ، فقد عرفت الرواية النسوية الجزائرية تطورا ملحوظا ولن تجف أقلام الروائيات بالرغم من وجود قيود ومعوقات التي سلطت عليها إلا أنها اقتحمت مجال الكتابة وعملت على الدفاع عن حقوقها المنهوبة من طرف الرجال ، وعرفت الرواية النسوية الجزائرية غزارة وكثافة في التأليف خلال فترة ثلاثين سنة فقد صدرت تقريبا 53 رواية .وهذا يعني أن الروائيتين الجزائريات انفتحت على الكتابة والإبداع مما يجعلنا تقول أن الرواية في الجزائر استطاعت أن تخلق لنفسها حظورا مميز ومكانة هامة في الوطن العربي .

## 1. هيمنة فكر النسوية في رواية نادي الصنوبر لربيعة جلطي :

رواية نادي الصنوبر للكاتبة الجزائرية ربيعة جلطي،الصادرة عن منشورات الاختلاف،فهي تحوي حوالي 199صفحة،وبنيت الرواية على شكل أبواب لكل باب عنوان وعتبة نصية توحي بأحداث وحكايات مختلفة ومعينة، و تنضح بفكر النسوية و تفوق المرأة على الرجل بل سيطرتها عليه. وهذه الأبواب هي:{باب واقعة الوسيم،باب المعسول،باب الحيرة، باب الاشتياق وما جاوره،باب مفاتيح رضوان والرضوان

عليهم،باب البذخ وما جيرانه،باب الرغبة ...بوابة السماء،باب عثمان بالي،باب الجمعة،باب سماء سمية الصماء،باب الرحيل...طريق السراب.}

نادي الصنوبر عنوان الرواية وهو مكان في الجزائر وهو منتجع بحري يقع على بعد 25كلم غرب الجزائر العاصمة في بلديتي الشراقة و سطوالي فهو شاطئ من أجمل شواطئ العاصمة محمي ومحصن خاصة لأصحاب المال والنفوذ يقضون فيع عطلهم والدخول ممنوع إلا بترخيص مسبق.تتشابك أحداث الرواية لتعبر عن قوة المرأة الأمازيغية و نفوذها في نادي الصنوبر حيث يتحدث كل باب عن صفة من صفاتهاو هيمنتها ونبدأ بالباب الأول.

**1.1.. باب و اقعة الوسيم/إغراء الرقص و هيمنة الأنوثة** : حيث تناولت الرواية حياة امرأة تدعى" الحاجة عذرا" تعيش في جنوب الصحراء من منطقة الطوارق وهي الشخصية الأدبية الأكثر تعبير عن البيئة الطارقية التي تميزت بصفاتها الفريدة فتحكي لنا الساردة عن الحاجة عذرا التي تعشق الطقوس الصحراوية فهي لن تستغني عن عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي ولن تنسى عاداتها في إعداد الشاي وطريقة تقديمه"وكالعادة تبدأ في تحضير الشاي على طريقتها الخاصة،تضع كمشة من الشاي الأخضر في البراد(الإبريق)القابع في الوسط رافعا انفه بشموخ ،تشلله بقليل من الماء المغلي تتركه قليلا ثم تشلله مرة أخرى..."[xviii] فكانت الحاجة عذرا دائما تجمع الفتيات في قعدة صحراوية وتروي لهن عن حياتها وعن طفولتها وشبابها،وتتذكر عائلتها خاصة جدها محمد بن مبارك كيف كان يحضر الشاي وكذلك تحكي لهن حكايات مشوقة كحكايات الخاصة بالنساء والذكور وتجاربها مع الرجال والأمور الخاصة بهم "تمتد جلسة الشاي طويلا،وعلى دفعات ومراحل...تملؤها الحاجة عذرا بأخبار النساء و رجال و أهل الصحراء عشقهم و زواجهم و طلاقهم رقصاتهم..."[xix]فكانت الحاجة عذرا تسكن بنادي الصنوبر ثم انتقلت إلى شقة قامت باستئجارها فالحاجة عذرا كانت متزوجة من عبده الذي تعرفت عليه في حفلتها التي كانت تقيمها للمطلقات بعد طلاقها(هذه هي عادات الطوارق) فسمعت عذرا أن الخليجيين حضروا حفلتها وأقسمت أن توقع بأحد منهم وكما كان الحال أوقعت بأحدهم وكان الأجمل بينهم حيث وقع هو كذلك في حبها وإعجابها أثناء أدائها لرقصاتها المتميزة فأعجب بها وتزوجها وأخذها معه إلى الخليج وهذا ما يفسر لنا عنوان الباب أي لحظة إيقاع الحاجة عذرا بالوسيم وفي قول تقول الحاجة عذرا"حطيت عيني على واحد منهم...كان أوسمهم وأجملهم وجها وجسدا..."[xx]

**2.1 . الباب الثاني: باب المعسول/ هجر الأنثى يحطم كبرياء الرجل**: تروي لنا الساردة عن حياة مسعود عندما ترك حبيبته التي كان يحسها أساس عيشه وانتصاره وربحه وكل شيء جميل في حياته لكن شاءت الأقدار وافترقا وذلك بسبب أن حبيبته زوجها أهلها من غيره،كانت لطيفة حبيبته بيضاء وخجولة فحين خطبها رجل ثري زوجوها خوفا من العنوسة،فكانت نهاية حبهما غير أن مسعود كان يشعر بالخيانة والغدر ويرى أن كل النساء سواسية مخلوقين من نفس الطينة "خيبتي كانت كبيرة حين خطبها رجل ثري اكبر منها بعشريتين،فلم تتردد في ترك الجامعة والقبول به خوفا من العنوسة..." [xxi] فتغيرت حياته وأصبحت حياة تعيسة كل أسبوع يذهب إلى الحانة لينسى محبوبته "لم أتحمل المهزلة آنئذ،ذهبت لأزف نفسي وحزني تلك الليلة إلى حانة الوفاء وسكرت لأول مرة وصرخت في الحانة كثيرا حتى ابتلت أثوابي.."[xxii] لكن بعد لقائه بالحاجة عذرا تغيرت صورته للمرأة فقد أصبح معجبا بها ومفتونا بجمالها وكلامها الطيب ولطفها وكل شيء فيها حيث جعلته حارسا لفيلتها بنادي الصنوبر فساعدته وأخرجته من مشكلة البطالة التي يعاني منها الكثير فهو لا يستطيع أن يصارحها بمشاعره،وكذلك يروي لنا مسعود الأحداث التي جرت في العمارة التي يسكن فيها وكانت ملكا للقاضي الظالم قدور الذي كان يتسلط على سكان العمارة إما بدفع الإيجار أو الخروج وهذا ما فعله مع العديد من السكان مثلما فعل مع يما زهور"كانوا شدادا يضعون كل ما يحملونه أو يخرجونه من

حوائج يما زهور على قارعة الطريق بعد أن افرغوا الشقة من آخر ملعقة فيها ..."[xxiii] فكان مسعود يعتبر يما زهور أمه الثانية وكانت تتمنى أن يصير قاضي في المستقبل وهذا ما جعل هذا الباب يسمى بباب المعسول لان الحاجة عذرا فتحت بابا لمسعود لإخراجه من أزمة البطالة وهذا ما جعله يقع في حبها ويتغزل بها بكلام معسول.

**1 .3. الباب الثالث: باب الحيرة/ المرأة قوامة على الرجل**: في هذا الباب يتحدث مسعود عن حبه وإعجابه الشديد للحاجة عذرا فهو مغرم بها لدرجة انه لا يبالي بفارق السن الموجود بينهما فنجده يتغزل بمحبوبته عذرا من خلال استحضاره قصائد الشعر العربي القديم كقصائد امرئ القيس:

"هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لايشتكي قصر منها ولا طول

تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول"[xxiv]

وكذلك يصف النساء وأجسامهم وانه يحب المرأة السمينة كالحاجة عذرا وكذلك حدثنا عن شخصية عباس الذي هو من وجوه الحارة وأفصح عن رغبته للترشح في البرلمان وهدفه أن يملا صندوقه ويكون الأجدر بثقة الناس لكن مسعود تجاهله،ثم انتقل مرة أخرى للحديث عن حمام لاباستي الذي يفتح أبوابه صباحا للنساء ومساءا للرجال فكان مسعود يجلس أمام المقهى يقابل الحمام ويرى النساء عند خروجهم ويدخل مباشرة إلى الحمام ويتخيل النساء كأنهم داخل الحمام ومازالت رائحتهم الجميلة ملتصقة في الجدران"...المهم إن رائحتهن،وحناءهن،وأصباغهن ،وعطورهن،ما تزال تملا المكان...أكاد اسمع أصواتهن وارى حركاتهن وهن يدلكن أطرافهن ويمشطن شعورهن المبللة ..."[xxv] وكذلك تحدث عن بائع السمك الذي يعرفه الجميع ويطلقون عليه لقب "الحوت" الذي يتفنن في اللغة من اجل جلب الزبائن و**1 .4. الباب الرابع: باب الاشتياق وما جاوره / الأم ...المرأة التي لا تقهر**: في هذا البيت نجد ان مسعود يتذكر عائلته التي تركها وكذلك اشتياقه إلى أمه التي لم يراها منذ فترة طويلة منذ ان دخل الى نادي الصنوبر وأصبح حارسا فيها أي في فيلة الحاجة عذرا"توحشتك يا أما كم اشتاق إليها أمي ..آه أمي ...لم أراها منذ فترة طويلة منذ أتيت إلى هنا..."[xxvi]وكذلك نجد اندهاش مسعود بهذا العالم الغريب الذي يأتي إليه الغرباء وذي السلطة والحكماء والوزراء الذين يبدو عليهم البذخ والخروج عن المألوف وملامحهم تبدو قلقة ولكن مسعود تعرف على العديد من الشخصيات ويتعلم منهم الكثير من الحكم والمواعظ لهذا سمي هذا الباب بباب الاشتياق لان مسعود اشتاق إلى أمه التي هجرها منذ أن أصبح يعمل حارسا في نادي الصنوبر.

**1 .5. الباب الخامس: باب مفاتيح رضوان ...والرضوان عليهم/ عندما يشكو الرجل للرجل قهر النساء**: في هذا الباب يشعر مسعود بثقل الغربة والوحدة في هذا المكان المغلق لكن تعرفه على رضوان جعله مطمئنا ولا يحس بالوحدة والغربة "اشعر بالوحدة والضياع لولا رضوان، رضوان احد الحراس المهمين في المدخل الرئيسي الرسمي..." [xxvii] فرضوان ومسعود أبناء منطقة واحدة هذا ما جعلهم أكثر من إخوة وأصدقاء يتقاسمون معاناة الغربة لأنهم اشتاقوا إلى أهلهم فلا يمر يوم لا يريا يعضهم البعض فرضوان يعرفهم واحدا واحدا يعرف أسرارهم الخاصة جدا لهذا رضوان يحكي كل ما يجري لمسعود في نادي الصنوبر فهو لا يخفي عنه شيئا لان رضوان يكره هؤلاء الذين يأتون إلى نادي الصنوبر فكلهم سراق أبناء السراق وكلهم متسلطين ومتعجرفين ويعتبر رضوان هو الحارس الرسمي الذي بيده الجهاز تالكي والكي هكذا كانت حوراتهم فهم يشتكون هموم بعضهم البعض ويتقاسمون الم الغربة "كان رضوان أخي وملاذي في هذه المدينة المغلقة انه يكبرني بسنوات ولان الحياة لن تكون رحيمة به كثيرا تعلم كيف ينتصر في العراك الذي فرض عليه مبكر، تعلم القوة والصبر..."[xxviii].

**1 .6 . الباب السادس: باب البذخ وما جير انه/ تقاليد الطوارق و سلطة المرأة:** في هذا الباب تعود الروائية إلى الحاجة عذرا وتصفها وهي تتقلب في فراشها وهي تفكر بمسعود الشاب الذي رأته في العمارة التي اشترتها ومسعود ساكن بتلك العمارة فبدأت الحاجة عذرا تفكر فيه وتتخيل ملامحه كأنه طفل صغير فاخذ مسعود عقل عذرا لأنها رأت فيه عبده طليقها التي كانت تحبه فمسعود يشبه عبده في صفاته وملامحه كأنهم من بطن واحدة او صبا من قالب واحد فالحاجة عذرا ترى انه هناك شبه كبير بين مسعود وعبده "...كأنه عبده ...كأنهما صبا في قالب واحد...هو...طوله ،لونه ،ابتسامته، الزغب الخفيف الذي يطل من خلف رقبته ...يخلق من الشبه أربعين ..." [xxix] لهذا قررت عذرا الإيقاع بمسعود كفريسة لها بكل احترافية فعذرا تحب أن تعذب عشيقها قبل أن تسعده،كذلك تتحدث عذرا عن سعدة أخت عبده التي ترتاح لها كثيرا ربما لأنها اقرب منها سنا وكانت سعدة ثرية جدا كانت تعيش في القصر لوحدها في رفاهية وهناء ودلال وكذلك تتحدث عذرا عن عبده زوجها السابق ذاك الرجل الخليجي المتزوج بامرأتين وهذا سبب طلاق عذرا لأنه ليس من تقاليد الطوارق الجمع بين زوجتين ولكن في الخليج مسالة عادية لهذا طلقت الحاجه عذرا و رجوعها إلى بلدها"لم تهضم عذرا فكرة زواج رجل من امرأتين ليس من تقاليد أهلها الطوارق الجمع بين زوجتين ولا المرأة تجمع بين رجلين" [xxx].

**1 .7 . الباب السابع: باب الرغبة...بوابة السماء/ جبروت عذرا في مساواة الرجال:** في هذا الباب تتحدث عذرا بان لا يوجد فرق بين مسعود وعبده فعذرا تتذكر مسعود ورائحته وحركاته وشعره وكل شيء جميل فيه ووصفته كالحصان المجنون الجميل الذي لا يتوقف عن القفز في أرجاء الغرفة "عبده مسعود...مسعود عبده كان مسعود عبده وكان عبده مسعود...كان مسعود يملا الغرفة بجسده ورائحته وشعره الأشعث غزير ونظرته الكسيرة من عينيه المائلتين تلهبان الرغبة ... " [xxxi] فعذرا ليست مرتاحة كثيرا في المدينة لأنها لم تجد السعادة ولا احد يسال عن احد وكل شيء فيها معقد فترغب العودة إلى بلادها الصحراء لان الصحراء لم يمسها التشويه الذي افرغ سكان الشمال من إنسانيتهم ومازال الطارقي يحتفظ بجوهره وكذلك عذرا تتعرف على المحامية نفيسة التي ترعى ممتلكاتها وأموالها وتسرد لنا قصة نفيسة مع المرض الذي أنهك جسدها و تحكي لنا معاناتها مع الطبيب النفسي " تدهورت صحة نفيسة مؤخرا وعلى حين غرة وظهر عليها التعب والوهن الشديدين حتى اسود ما تحت عينيها..."[xxxii].

**1 .8 . الباب الثامن: باب عثمان بالي/ المرأة التارقية و الفخر بالتراث :** في هذا الباب تسترجع عذرا ذاكرتها وتعود إلى طفولتها وتتراءى لخيالها بنتا صغيرة "وهيا تعدو على الرمل حافية تغويها لعبة العروسة فتصلب عودين من قصب عرجون النخل تحزمها بالخيط ثم تصنع الرأس ثم الضفائر..."[xxxiii]هنا تتذكر كيف كانت تصنع لعبة العروسة هاته هي عادات وتقاليد البنت الطارقية فتاريخ الصحراء مليء بالفخر ومليء أيضا بالماسي جيلا عن جيل وكذلك عذرا تتحدث عن الأمهات الطارقيات وكيفية تربية أبنائهم" كل الامهات الطارقيات يدرسن أبنائهم هن المدرسة والمعلم والمدير والحارس والمفتش ووزارة التعليم..."[xxxiv] فالصحراء مدرسة كبرى.

**1 .9 . الباب التاسع :باب السماء... سمية /تمرد المرأة في سبيل أحلامها:** في هذا الباب تتحدث الروائية عن شخصية سمية التي كان حلمها أن تصبح مغنية مشهورة وكانت عائلتها ضد هذه الفكرة فتركت سمية بيت العائلة لأنها لم تجد تشجيعا بل كانت تحت السيطرة والظلم والعنف من طرف أخيها الذي كان رافضا أن تصير مغنية"ضربها أخوها وعيرها بأقبح النعوت ...واش حبيتي أديري لنا هيفاء وهبي ..والله غير نذبح لك امك... "[xxxv] لهذا هربت من البيت من اجل أن تحق حلمها،فعند التقائها بالحاجة عذرا والحديث معها حققت لها أمنيتها بالرغم من كل الصعاب التي واجهتها في مشوارها .

**10.1 .الباب العاشر: باب الرحيل ...طريق السراب/مجالس النساء و حديثهم عن الرجل** : في هذا الباب الأخير من أبواب الرواية عرضت لنا الروائية ربيعة جلطي صورة عذرا وهي تتذكر وتسترجع اللحظات الحلوة والمرة وتسجلها في دفتر ذكرياتها " حين أخلو إلى نفسي ليلا واسترجع اللحظات الأكثر قوة وعمقا وإحساسا أعيد تشكيل اللحظات القوية العميقة المكثفة يحلو لي أن أسجل كل شاردة وواردة بما امتلأ به اليوم... "[xxxvi] وكذلك تحكي لنا قصة زوخا وهي في مجمع النساء أمام براد آلتاي وهما يتقاسمان أطراف الحديث ويتحدثون عن الذكور، وكذلك الرواية تتحدث عن قصة بدرة عمة زوخا ولحظة مجيئها من القرية إلى المدينة بهدف علاج ساقها المتورمة إلا أن الأطباء قرروا قطع ساقها وهو مالم تتحمله بدرة"كان ألمها الذي لا يطاق يملا الغرفة ويشحنها بضغط قوي يصل حتى فراشي ... " [xxxvii] كما يتحدث هذا الباب على قرار الحاجة عذرا بالعودة إلى الصحراء كذلك كتبت رسالة لزوخا لتوصلها إلى مسعود وسجلت الشقتين لكل من زوخا و باية و في الختام موت بدرة مع معاناتها مع المرض

فالروائية ربيعة جلطي تؤرخ الصحراء الجزائرية من خلال امرأة عرفت كيف تنقل إلينا حب الصحراء وما تشمله من عادات وتقاليد شامخة وكرم الصحراويين و قوة المرأة التارقية في صحرائها و في نادي الصنوبر في أاقصى الشمال.

## 2. تجليات الباتريارکية في الرو اية :

إن الله سبحانه وتعالى أعطى مكانة عالية للرجل، وجعله سيد خلقه دون منازع وفضله عن سائر الكائنات بما فيها المرأة ولقد وردت كلمة الرجل في القران 56مرة في سياقات مختلفة، وكذلك لقد حظي الرجل بمكانة جد واسعة في كتابات المرأة، وهذا دليل على انه عنصر بالغ الأهمية في حياتها، لذلك كان على المرأة أن ترسم الرجل كيف ما شاءت من في أدبها .

إن حضور الرجل في كتابات" ربيعة جلطي" كان واضحا فالكاتبة والمبدعة استطاعت تجسيد صورة الرجل وصفاته المتعددة في نصها الروائي، فقد طرحت موضوعا نفسيا واجتماعيا وحضاريا حاولت معالجته في قالب روائي أدبي وذلك من خلال تحريك شخوص روايتها في

أحداث متواصلة فسعت الكاتبة منذ البداية إلى تسليط الضوء على شخصية الرجل وان تبرزها بصورها المتعددة سواء أكانت ايجابية أو سلبية، وفيما يلي نعرض لأهم الصور التي رسمتها الكاتبة ربيعة جلطي في روايتها" نادي الصنوبر" للرجل.

2 . 1 /**سلطة الجد الرجل الحنون**: تجلت شخصية الجد سيدي محمد بن مبارك الجد الحنون لان الأجداد هما نور في كل بيت وجد فيه،ورحمة أهداها الله للأحفاد،فنرى السكينة وهدوء النفس يملا قلبه ويعاملان الجميع بعطف وحنان فتقول الحاجة عذرا"وأنا صغيرة كان جدي سيدي محمد بن مبارك يرفع البراد عاليا جدا،ثم يهوي بسرعة بالسائل على الكأس كي تشتد الرغوة فيه وتزداد وتتناسل..."[xxxviii] فبيت الأجداد هو الملتقى الرئيسي لكافة أفراد الأسرة كبارا وصغارا ورجالا وتساءا فالأجداد مصدر هاما من مصادر السعادة وذلك من خلال التواجد حولهم والاستماع إلى أخبارهم و نصائحهم ويمكن القول أن الأجداد يلعبون عادة أدوارا هامة وحساسة في حياة أسرهم" آه يا عذرا...ستصبحين ذات مال كثير حين تكبرين...أنضري الدراهم الكثيرة...يقول ذلك وهو يشير إلى فقاعات الرغوة الفضية..."[xxxix] وهذا من خلال الخبرة الحياتية الهائلة التي يحصل عليها كبار السن عادة"...لم تكذب تنبؤات جدي سيدي محمد بن مبارك...الحمد لله الآن لدي أملاك ومال كثير يكفيني وأكثر"[xl] وبهذا الأجداد هما بركة البيت فينبغي علينا الحفاظ عليها ما استطعنا فكلما عملنا على رعايتهما وحمايتهما أثابنا الله بذلك عظيم الأجر والثواب لان الجد هو أكثر الأشخاص الذين يحفرون ذكريات عظيمة داخل قلوب الأحفاد حيث قالت الروائية

"يبدو أن المعلمة لا تعرف الله الذي يعرفه جدي،في حديث جدي كان الله طيبا و كبيرا مثل السماء دائما يبتسم..."[xli] وفي قول آخر"كنت أفكر أن جدي قريب جدا من الله وإنني محظوظة بكل تلك الهدايا التي يأتيني بها..."[xlii] وهذا يدل على أن الأجداد مصدر سعادة أحفادهم.

**2.2/هيمنة الرجل الوسيم**: تطلق صفة الجمال على المرأة بينما تطلق صفة الوسامة على الرجل، وكذلك هي العديد من الصفات الشكلية الحسنة،وتختلف مفهوم الوسامة من بيئة إلى أخرى كما تعرف الوسامة بأنها الحصول على مظهر جذاب ومتناسب بشكل جيد يوحي بالصحة والقوة ولاحظنا في رواية نادي الصنوبر أن الرجل الوسيم يحتل مكانة في قلب المرأة وان المرأة تعشق الرجل الوسيم كما فعلت عذرا بحيث عشقت في أوسم رجل وكذلك نجد أن مسعود يتفاخر بوسامته وان النساء يحبونه كونه وسيم ومثال ذلك"الحاجة عذرا ابنة الطوارق جاءت إلى هذه المدينة الساحلية الرطبة ذات صيف، آتية من أقصى الجنوب رفقة خليجي وسيم، حضرو وبالصدفة حفلة طلاقهما..." [xliii] صحيح أن الوسامة سببا من أسباب انجذاب المرأة إلى الرجل الوسيم وإعجابها به إلا أنها لا تعجب في بعض الحالات بالرجل الوسيم لكن الحاجة عذرا أعجبت بعبده الرجل الوسيم وكذلك نجد قول مسعود وهو معجب بوسامته ويعتقد أن النساء ينجذبن لوسامته" كل النساء اللواتي مررت بهن وعرفتهن صرحن أو لمحن أنني رجل جذاب واعترفن بوسامتي..." [xliv] فالمرأة تنجذب إلى الرجل الوسيم والممشوق والقوام لأنه يلفت الأنظار فالمرأة تتباهى بالرجل الوسيم فتقول " سأختاره شجاعا، وسيما ،غامضا ،كالصحراء... "[xlv] فعادة المرأة تنجذب للرجل الوسيم وتضع معيار الجاذبية هو السمة الأولى في اختيار شريك العمر وكذلك نجد في بعض الحالات المرأة لا تنجذب إلى الرجل الوسيم وتنفر منه لعدة أسباب.

**3 2 /سلطة الرجل المتعلم المثقف**: تعد صورة المتعلم امتدادا لصورة الرجل المثقف الملم بأغلب تفاصيل الحياة العلمية و الفكرية و قد شكلت هذه الصورة محورا هاما في الرواية اعتبارا أنها كانت ذات ادوار فاعلة في تحديد مصير مسعود فكان مسعود رجلا متعلما و لديه عدة شهادات"رجلا متعلما و لدي شهادات عليا ثم أنني استطيع أن أتحدث في الأدب و التاريخ كما يجب علي متخصص مثلي قضى حياته على مقاعد الدراسة حتى طابت مؤخرته و أصابه الإمساك المزمن ..." [xlvi]فالرجل المثقف كانت لديه القدرة على زرع المحبة و السعادة في حياتنا فصورة الرجل المتعلم كانت صورة ايجابية و دور الرجل فيها كان دورا فعالا في رقيها و ازدهارها و هو صانع الأجيال و باني شخصيات جيل عن جيل

**4 .2 /السلطة المطلقة للرجل الأب** : يعد مفهوم الأب مفهوم واسع و شامل لكل ما تحمله الكلمة من دلالة واسعة فهو شخصية ما تزال تتمتع بسلطة أبوية انبثق منها النظام الأبوي الذي لا يزال حتى اللحظة الراهنة يهيمن على اغلب المجتمعات البشرية و منها المجتمعات العربية حيث نجد أن لفظة الأب وردت 48 آية في كتابه عز وجل ،و عموما فان المادة العربية و النصوص الإبداعية بصفة عامة استطاعت أن تشتغل كثيرا على صورة الأب بمختلف مظاهرها السلبية و الايجابية حيث تناولت الكاتبة معاناة الأب و غضبه فقالت " كان أبي يتفصد عرقا من الغضب و علمت من تفسير أمي انه كان يقصد لو أن المالك يضطرنا للرحيل...فان أبي يهدد بتسليم مفاتيحها "[xlvii] ومنه نجد الأب له تأثير كبير و أهمية بالغة في تكوين مشروع جيل بأكمله فالأسرة العربية تبني علاقتها علاقة (الأب و الأبناء) و الأب هو رب العائلة و كذلك تتذكر الكاتبة و هي في ديار الغربة فتذكرت والدها يوم الجمعة وكيف تقضي اليوم مع عائلتها حيث تقول " فان أبي يملا الدار بقامته

الفارغة و صوته و نحنحاته و يغمرني صوته القوي حين يناديني ... أثناء الجمعة اشعر بوجوده الشامل الغزير و أحس بطاقته تملا زوايا البيت ... حضور أبي يوم الجمعة يزيدني اطمئنانا "[xlviii]

فالأب اكبر نعمة في البيت هو الصديق الصادق فهو كالشجرة في العطاء يمنح بلا مقابل و كالنهر في الحب و الحنان و الأب هو الشخص المسؤول عن الأسرة و القائم بأمورها و بكل أفرادها و يتحمل الأب العديد من المسؤوليات اتجاه أسرته كما وضحت لنا الروائية

**5 . 2 /حكمة الرجل المسن** :الرجل المسن هو الفرد الذي يبلغ عمره 60سنة فأكثر ولا يقصد بالمسن ذلك الإنسان الذي دخل فترة الشيخوخة وكبير السن هو من تقدم به العمر حتى أصبح عجوزا أو هو الذي يعتبره المجتمع قد اقبل على عقوده الأخيرة وهنا جسدت الروائية صورة المسن الذي التقى بمسعود في الحانة وبدا بنصحه حيث قال "حين كدت أن أمزق حبالي الصوتية اقترب مني رجل مسن يضع قبعة مكسيكية وقد تسللت خصلات هزيلة من شعره الأبيض الطويلة تطل من تحتها..." [xlix] الرجال الكبار في السن كما نعرف أنهم هم الوحدين الذين يشعرون بالناس لأنهم عاشو ومروا على تلك الفترة فترة الدمار والعشق كما حدث مع مسعود عندما تزوجت محبوبته وحزن عليها فتوجه الى الحانة ليفرغ ما في قلبه فالتقى بهذا المسن وعرفه من ملامح وجهه وبدا بنصحه قائلا "اقعد اقعد يا صاحبي ...درك تكبر وتنساها ...وجد روحك للي جاي...رآه صعيب وواعر..." [l] نعم هكذا أحس الرجل المسن بمسعود انه منحط ومدمر نفسيا بسبب محبوبته ونصه بان يحضر للقادم والماضي يبقى ماضي ثم قال "اللعنة على بنات حواء ما أقساهن واظلمهن..." [li] الرجال المسنين عاشوا هاته الفترة ويعرفون غدر النساء وخياناتهن وان كل شيء لا يستحق هذا الحزن كل واحد يأخذ ما كتبه الله وفي حديث قاله له"هاك يا راجل... أكمي أكمي وخليها تكولي واش غادي تدي من هاذ الدنيا ..."[lii] الدنيا فانية لاشيء يستحق الحزن هكذا كانت نصيحة الرجل المسن.

**6 . 2 /هيمنة الرجل المؤدب والمحترم**: المؤدب هو المهذب والمحترم وهو الرجل الذي لا يزال مؤدبا في تعامله مع الناس وهو أيضا الخجول وهذا النوع يمكن أن تحبه النساء أولا و هذه هي صفات مسعود كان مؤدبا ومحترما للحاجة عذرا وقال: " أنا رجل مؤدب اعرف الأصول واعرف ما يجب وما لا يجب واعترف انه لولا الحاجة عذرا التي وظفتني حارسا لما وجدت عملا..."[liii] لان الرجل المؤدب هي زينة الإنسان وهي من تصنع له قيمة ولا بد أن يتحلى بها كل إنسان لتجعله يراه الناس بأحسن صورة فالإنسان المؤدب هو الذي أحسنت تربيته واستطاع أن يكون المثل الأعلى والقدوة الحسنة للجميع والكثير يمدحون صاحب الخلق الحسن والمؤدب والمحترم وكما قالت الروائية "إن الرجل الطارقي كلما ازداد احتراما وتقديرا للمرأة كلما علا شانه أكثر بين قومه ..." [liv] فالاحترام والآداب هما احد القيم الحميدة التي يتميز بها الإنسان كما هو الحال في المفهوم الشائع احترام الآخرين مبدأ التعامل بالمثل هكذا جسدت الكاتبة هاتين الصفات الحميدة في روايتها لتبين لنا أهم الصفات الحميدة التي يجب أن يتحلى بها كل رجل.

**7 . 2 /قوامة الرجل العامل**: العامل هو الشخص الذي يعمل و يؤدي نشاط بدني أو فكري و يأخذ أجرا ماديا أو معنويا على عمله في المنشاة أو المشروع الاقتصادي ،و هو احد عناصر أو عوامل الإنتاج و مفهوم العامل هو الذي ينطبق على جميع الأشخاص الذين يقومون ببعض أنواع العمل أو نشاط مقابل اجر في كثير من الحالات يمكن استخدامه أيضا بشكل عام لتعيين شخص يقوم بعمل معين و الروائية جسدت في روايتها العديد من الأعمال و المهام قاموا بها شخصيات متعددة منها مهنة البائع و القاضي و الأستاذ و بائع السمك و الحارس هي مهنة رضوان و مسعود هكذا وضعت عدة مهام لتبيين تعدد الأحداث و تنوع الشخصيات و مثال ذلك قول مسعود "اعترف انه لولا الحاجة عذرا التي وظفتني حارسا لفيلتها هذه ، لما وجدت عملا آخر و لمكثت في مدينتي اسند الحيطان ..... أليس من حسن حظي أن احرس فيلا الحاجة عذرا على أن احرس الشارع بلا مقابل "[lv]

لان العمل مصدر الرزق و لأنه يشعر الإنسان بقيمته فعلا الإنسان بالعمل ولو بالقليل خير من أن يبقى باطل عن العمل ، و كذلك وضحت الروائية صورة الأستاذ و هو يعمل و يقوم بعمله بأكمل وجه فيقسمه مع تلاميذه حيث قال " يا أستاذ ... كل هذه الدور من القول وصلت إلينا من هذه المرحلة من التاريخ ... اليس من الجحود ان نطلق عليها اسم الجاهلية ؟" [lvi] و في قول آخر " أصبح أمرا طبيعيا لم نعد نابه له ، ولم نعد نتغامز أو نتضاحك من حركة الأستاذ الغريبة وهو يحك من حين لأخر مقدمة سرواله ..." [lvii] أصعب مهنة هي مهنة التدريس لان الأستاذ يلقى عدة صعوبات و انتقادات مع تلاميذه و هناك صورة أخرى وهي صورة القاضي فدور وهو صاحب العمارة المعروف بظلم الناس لأنه كان يعمل قاضي فكان كل جمعة يأتي إلى العمارة و يطرد الناس بمحضر من المحكمة و مثال ذلك " بعد ان أرسل إلينا القاضي قدور ، صاحب العمارة إنذارا بالطرد أن نحن لم نذعن لأمر الزيادة في الكراء ، كل ذلك على أوراق رسمية فخمة عليها أختام حمراء كثيرة ، يبدو إنها من المحكمة التي هو فيها أو على رأسها ..."[lviii] و كذلك صورت الكاتبة صورة البائع الذي يعمل على بيع الأدوات الموسيقية " ذهبت ذات يوم عند بائع الأدوات الموسيقية في اكبر شارع في المدينة ، محل ضخم و فاخر يحتوي على عدد كبير من الآلات الموسيقية فقلت له بثقة : أريد آلة الامزاد من فضلك ...!ثم ضحك مني هازئا هازا رأسه الضخمة يمنة و يسرة ... " [lix] إضافة إلى ذلك لن ننسى مهنة بائع السمك حيث صورت صورة الحي الذي نسكن فيه حيث قالت "... احد قدامى مهنة بائع السمك وهو صياد و بحار قديم يعرفه الجميع و يحبون مرحه و يطلقون عليه لقب ( الحوت)اعرفه منذ صغري لم يتغير أبدا..."[lx] ز من هنا نستنتج أن الرجل العامل ليس مجرد خيار للإنسان بل هو ضرورة لتحقيق التطور و النمو و العمل سبب تقدم الأمم و لذلك عمدت الكاتبة على تصوير العديد من المهن لتثبت أن العمل أساس كل شيء خير من الرجل البطال .

**8.2 /سلطة الرجل المتسامح**: الرجل المتسامح أو التسامح هو احد أهم الصفات التي تجعل الإنسان يتغاضى عن أخطاء الآخرين ويعفو عنهم ويسامحهم ،كما أن التسامح دائما ما يبين لنا عن نقاء النفس لان التسامح هو ركيزة أساسية للعدل والحريات الإنسانية العامة والتسامح يقلل الكثير من المشاكل بين الأقارب والأحبة حيث نجد هاته الصفة الحميدة في الرواية عندما طلب مسعود السماح من يمه زهور فقال "...سامحيني إن لم أصبح قاضيا ولم أحقق لك أمنيتك لكن صدقيني يمه زهور أعدك أنني سأكون أحسن وأنظف من القاضي قدور..."[lxi] فالتسامح هو إحدى الأخلاق النبيلة التي يجب أن يتحلى بها الجميع وعدم الرد الإساءة بالإساءة مثلها كما يجب أيضا العفو عند المقدرة لأنه من أجمل الصفات التي من الممكن أن يتحلى بها كل إنسان وخاصة الرجل لان الرجل المتسامح نادرا من الصعب العثور عليه لان الرجل يرى أن التسامح من علامات ضعف الشخصية.

**9.2 /جاذبية الرجل المتغزل** : في رواية ربيعة جلطي نجد العديد من المصطلحات التي تدل على الغزل لان مسعود تغزل بحبيبته وكذلك تغزل بعشيقته عذرا وكذلك طليق عذرا كان دائما يتغزل بمظهرها وكذلك نجد الأستاذ في القسم يقدم لتلاميذه العديد من القصائد الغزلية والغزل هو التغني بالجمال وإظهار الشوق إليه والغزل يهدف إلى التشبيب بالحبيبة ووصفها عبر إبراز محاسنها ومفاتنها والرجل المتغزل هو الذي يعبر عن مشاعره وأحاسيسه وعواطفه الجياشة وانفعالاته وغالبا يكون الشاعر صادقا في حبه فنجد قول مسعود عندما تغزل بمحبوبته التي تزوجت وتركته " كانت لطيفة بيضاء ممتلئة شهية وخجولة وكثيرة التشكي..." [lxii] ولا ننسى تغزل مسعود بالحاجة عذرا فقال"...لا وقت يبقى لي كي استغرقه للنظر إلى جسمها الضخم الملفوف في لباسها الطارقي ...وأساور الفضة تزهو في معصمها وعطرها الغريب المدوخ ...لعل أكثر ما يشد نظري انفها ذاك عال مستقيم دقيق وكأنه يرفع السماء على قمة أرنبته ..."[lxiii] هنا عبر مسعود عن حبه الشديد لمحبوبته وعشيقته فالغزل هو وصف وذكر المحاسن الموجودة في الفتاة التي يحبها الشاعر وكذلك نجد الأستاذ وهو يعلم لتلاميذه العديد من القصائد الغزلية لامرئ القيس وهو يقول :

"بيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت أحراسا إليها ومشعرا علي حراسا لو يسرون مقتلي." [lxiv]

وكذلك تصور الروائية يوم الجمعة والنساء يذهبن إلى الحمام فنجد مسعود يتغزل بالنساء فيقول" أكاد اسمع أصواتهن وارى حركاتهن وهن يدلكن أطرافهن و يمشطن شعورهن المبللة ..."[lxv] فشعر الغزل يكون بين الرجل وحبيبته أو بين رجل يتغزل بنساء أخر وذكر صفاتهم وجمالهم ومظاهرهم ومفاتنهم وعادة يكون لحبيبته أو معشوقته وهو يدل عن تجربة صادقة ومثال ذلك "اسمحيلي نقلك الصح...أنت عيونك سوداء واسعة ...العيون الجميلة لا نصادفها كل يوم ...أصحاب العيون التي بها سحر هكذا مثلك..."[lxvi]

**2 .10 /جبروت الرجل معدد الزوجات:** التعدد هي ممارسة تقوم على تزوج الرجل بأكثر من امرأة في وقت واحد، وتعدد الزوجات جائز في بعض الأديان وممنوع في بعض الدول ، كما ذكرت الروائية ربيعة جلطي فان تزوج الرجل من عدة زوجات أمر عادي في دول الخليج أما عند الطوارق لا يجوز أن يتزوج الرجل أكثر من امرأة وهذا ما حدث مع الحاجة عذرا وعبده الخليجي عند زواجهما عرفت عذرا أن لديه زوجة ثانية فلن تقبل بهذا وطلقت منه فالتعدد هو كذلك أن يجمع الرجل في عصمته أكثر من زوجة، وقد أباح الإسلام التعدد ومثال ذلك في الرواية "عبده متزوج من امرأة أولى وأب لبنتين ...لم تعرف عذرا ذلك إلا بعد أن حطت الرحال هنا ،لم تغفر له ذاك..." [lxvii] كما نعرف أن دول الخليج تعدد الزوجات عندهم شيء عادي فالرجل يتزوج اثنين وثلاثة وأربعة كما قال عبده لعذرا "عندنا الزواج باثنين أو أكثر مسالة عادية يا عذرا..."[lxviii] فعادة الطوارق الرجل يحافظ على امرأة واحدة حتى مماتها فتقاليدهم عدم الجمع بين زوجتين وكذلك نجد قول آخر "عبده متزوج من امرأتين ، ويمكن له أن يفتح بيوتا أخرى، لزوجات أخريات..." [lxix] فتعدد الزوجات في الخليج من المفاهيم التقليدية السائدة عندهم وهذا ما حدث كذلك مع سعده فهي الزوجة الثالثة يعني أنها تزوجت من رجل لديه امرأتين قبلها "سعده متزوجة من رجل له ثلاث زوجات أخريات ، وهي الزوجة الثالثة وليست الأخيرة..." [lxx] كما قلنا سابقا هو أن يتزوج الرجل بأكثر من زوجة في وقت واجد ولكن حدد الإسلام عدد الزوجات هن أربع فقط ولا يجوز الزواج بزوجة خامسة وهذا الشيء شرعه الله لعباده وفيه مصالح كثيرة للزوجين مع ذلك لن تقبل عذرا هذا ولن تقبل أن تكون ضرة.

**2 .11 / تسلط الرجل الخائن** : تعد الخيانة من أكثر المظاهر السلبية التي تنتشر في المجتمع وهي ظاهرة اجتماعية سلبية للأسف موجودة في مختلف المجتمعات الإنسانية ولكنها تختلف من مجتمع لآخر حسب النظم والسن الأخلاقية المفروضة، وفعل الخيانة قد يحدث بين طرفين كالأزواج، الإخوة، الأصدقاء...وهي ظاهرة لا أخلاقية وتعد من الأمور المجرمة التي نهانا الإسلام عنها ،وقد عبرت الكاتبة ربيعة جلطي عن هذه الظاهرة في روايتها لتبين لنا نظرة الرجل الخائن لزوجته وتعود أسباب الخيانة إلى عدم التوافق بين الزوجين ومثال ذلك "جاء يوم وقعت فيه الواقعة فسقطت السماء فوقها وفوقنا جميعا، يوم أخبرتها إحدى جاراتها أن أبي ربما يكون متزوجا من امرأة أخرى إن لم تكن له عشيقة..." [lxxi] فالزوج الخائن غير جدير بالاحترام أو الحب من زوجته لان أبشع شيء يدمر المرأة نفسيا هو الخيانة فهي تجلب الحزن والصدمة الكبيرة للشخص الذي يتعرض لها وهذا ما حدث مع أم زوخا هكذا صورت الكاتبة والمبدعة ربيعة جلطي الرجل الخائن في أبشع صورة والذي يعد رمزا للقهر والحسرة للمرأة الضعيفة.

**2 .12 /هيمنة الرجل الحنون:** الحنان من الصفات الهامة التي تبحث عنها المرأة في الرجل فالحنان هو صفة إنسانية تنبع من الوعي الكامل و العالي بالمفاهيم الإنسانية و تلعب دورا كبيرا تعاضد العلاقات بين الأفراد و الأشخاص و كذلك هو الشعور بالعطف و الرحمة تجاه الآخرين و الحرص عليهم من أي أذى سواء مع الإنسان أو الحيوان أو أي شيء فقيل عن الحنان انه الرحمة و العطف و الرزق و الرقة و

البركة أو هو المحبة و الشفقة و هذا ما لمحت إليه الروائية في روايتها فنجد رضوان يحن إلى قطة و كذلك حنان عبده على الحاجة عذرا و مثال ذلك " كيف لهذا الرجل الذي لا يسير إلا مسلحا و غاضبا و ناقما و متوعدا أن يرق قلبه لقطة ضائعة على وشك الوضع ..."[lxxii] و نجد قول آخر عن حنية رضوان للحيوانات "... رق قلبي ... ذهبت اجلب لها طعاما و فراشا ..."[lxxiii] فالرفق و الحنية على الحيوانات هي علامة على المجتمع المتحضر و دلالة على حنية و رحمة البشر و هاته الصفة موجودة عند البشر كافة و كذلك نجد في الرواية حنية الزوج على زوجته لان المرأة تحب الرجل الحنون و مثال ذلك " وضع عبده غطاء سميكا حول كتفي عذرا التي تأبى أن تغلق النافذة ..."[lxxiv] فالمرأة تحب دائما أن يكون زوجها حنونا عليها و يحبها طوال العمر و الرجال يحاولون إرضاء الحنون مع زوجته فقط بل مع الناس كلهم حنون في الأفعال و الأقوال فالرجل الحنون رزق يجب أن تحمد الله على وجوده في حياتنا و على الرجال أن يعلموا أن حنان الرجال يعد من المعاني القيمة للرجولة الحقيقية وهو ساس كل العلاقات وهو شعور مقدس من رب العباد .

هكذا عكست الكاتبة ربيعة جلطي الصور والشخصيات الذكورية في الرواية سواء داخل الأسرة أو خارجها فنجد أن ربيعة جلطي حاولت أن تفهمنا أن الباتريباركية يمكن أن تمارس بشكل مخالف لمعنى الغصب و الإرغام و النظرة الفوقية للرجل الذي ينظر للمرأة من عل، لكن هناك صفات تجعل الرجل جذابا مهيمنا مسيطرا و تخضع له المرأة مطواعة راغبة كصفات القوامة و الحنان و التغزل و الوسامة .

و تبقى الرواية تنضح و تعج بنظرة نسوية تمثل واقع المرأة في المجتمع التارقي الذي عاشته، بل فرضته في مجتمع الشمال الجزائري. و قد استطاعت ربيعة جلطي أن تقترب من المناطق المحظورة أو المخفية في حياة المرأة عامة و التارقية خاصة ، ونعتقد في الأخير أن الكاتبة المبدعة تستهدف من خلال كتاباتها الأنثوية المتمردة تحقيق أمرين متلازمين مترابطين :

**. الأول** : التعبير عن ذاتها بحرية ضد كل قوانين التحريم والإلغاء والإقصاء والتهميش والإجحاف والازدراء واللامبالاة ....و كل الأفعال المناهضة لفكر المرأة وإبداعها ، فتجعلها الكتابة حرة.

**. والثاني**: أن تُبَلّغ الذكر بأن قاموس شروطه "المحدد المعالم" كيف يجب أن تكون الأنثى من حيث لغتها وعقلها ومشاعرها وأحاسيسها وسلوكياتها الفعلية؛ هي على النقيض تماما مما يعتقد أو يريد؛ و أنه آن الأوان ليفتح قاموسا جديدا باشتراطات جديدة تمليها المرأة نفسها، تصحح فيها مفهوما خاطئا كاد أن يترسخ للأبد لولا مناضلات وكاتبات تميزن بالجرأة والشجاعة ،وبذلك تلعب الكتابة الأنثوية المتمردة دورا تنويريا مهما للخروج من عصر الظلمات وتسهم في تحرير المرأة من النظرة الدونية لها ، وتحرير الرجل من الأوهام والأفكار المسبقة .

لقد صارت الكتابة النسوية بحثا عن أفق أوسع للحرية ، تحقق فيه المرأة توازنها المفقود بين ذاتها الداخلية وذاتها الاجتماعية ، بين ما ترغب بإعلانه وبين ذلك المسكوت عنه ، وتجد الروائية في المساحات السردية المفعمة بأنوثتها ، وفكرها ، وسيلة الاعتراف التي تحقق لها الهدف بردم الهوة بين الأنا ( المرأة ) والعالم بكل تفاصيله .و تصنع للمرأة .ككيان أدبي وفكري. مكانة في العصر ، ومكانا في طاولة الرجال .

**الهوامش :**

[i] . ابراهيم خليل . بين النص الروائي . منشورات الإختلاف .الجزائر.ط 1. 2010 ص270.

[ii] .. حكيم دهيمي/فاروق سلطاني.الرواية النسوية . مرجعيات التأسيس بين خصوصية الإبداع وتشكيل الهوية .مجلة فصول .المجلد 3. العدد(1.3) ربيع 2018.ص317.

[iii] . الكبير الدادسي .أزمة الجنس في الرواية العربية بنون النسوة .مؤسسة الرحاب الجديدة للنشر والتوزيع .بيروت .لبنان 2017.ص11 .12.

[iv] . . حكيم دهيمي/فاروق سلطاني.الرواية النسوية . مرجعيات التأسيس بين خصوصية الإبداع وتشكيل الهوية .ص319

[v] . نزيه أبو نضال ،تمرد الأنثى ( في رواية المرأة العربية وبيبليوغرافيا الرواية النسوية العربية .المؤسسة العربية للدراسات والنشر.ط1.بيروت لبنان 2004 .ص11.

[vi] .. استكتاب محكم في (الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة .مجمع اللغة العربية .الجزائر.خميس مليانة .في 23ديسمبر2019.

[vii] . فاروق سلطاني .الرواية النسوية الجزائرية .مسارات النشأة و خصوصية المنجز السردي .مجلة اشكالات في اللغة والأدب .مخبر الشعرية الجزائرية .جامعة المسيلة (الجزائر) المجلد09.سنة 2020.ص41.

[viii] . المرجع نفسه ص41

[ix] . صبرينة الطيب .آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية (دراسة نصوصية سليلة .محمد حجازي 2014).جامعة الحاج الأخضر باتنة (مخطوطة دكتوراه)ص41.

[x] . محمود طرشونة .نقد الرواية النسائية في تونس .مركز النشر الجامعي .تونس ط1.سنة 2003.ص05.

[xi] . المرجع نفسه ص06

[xii] . سعاد طويل .الرواية النسائية العربية وخطاب الذات .مجلة المخبر العدد06.جامعة مجمد خيضر.بسكرة .الجزائر.سنة 2010ص17.

[xiii] . الكبير الدادسي ، في الرواية الجزائرية النسائية .مجلة ثقافات .ج1.سنة 2016.

[xiv] . سعيدة بن بوزة . الهوية والإختلاف في الرواية النسوية العربية ص104

[xv] . زهورونيسي :لونجا والغول .مطبعة دحلب .الجزائر.دت.

[xvi] . أحلام مستغانمي.ذاكرة الجسد .موقر للنشر الجزائر.1993.

[xvii] . الكبير الدادسي ،في الرواية الجزائرية النسائية .مجلة ثقافات .ج1.سنة 2016

[xviii] ربيعة جلطي،نادي الصنوبر منشورات الاختلاف،الجزائر العاصمة ط1 سنة 2012ص08.

[xix] المصدر نفسه ص 11

[xx] المصدر نفسه ص 16

[xxi] الرواية ص 22

[xxii] المصدر نفسه ص 22

[xxiii] المصدر نفسه ص35

[xxiv] المصدر نفسه ص 58

[xxv] الرواية ص 58

[xxvi] المصدر نفسه ص 63

[xxvii] المصدر نفسه ص 69

[xxviii] المصدر نفسه ص 73

[xxix] الرواية ص 85

[xxx] المصدر نفسه ص 94

[xxxi] المصدر نفسه ص 97

[xxxii] المصدر نفسه ص 106

[xxxiii] المصدر نفسه ص 131

[xxxiv] المصدر نفسه ص 135

[xxxv] المصدر نفسه ص 181

[xxxvi] المصدر نفسه ص 187

[xxxvii] المصدر نفسة ص 193

[xxxviii] ربيعة جلطي، نادي الصنوبر منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة ط1 سنة2012ص09.

[xxxix] المصدر نفسه ص 10.

[xl] المصدرنفسه ص 10.
[xli] المصدرنفسه ص 151.
[xlii] المصدرنفسه ص 152.
[xliii] المصدرنفسه ص 14.
[xliv] المصدرنفسه ص 20.
[xlv] المصدرنفسه ص 141.
[xlvi] المصدرنفسه ص29.
[xlvii] المصدرنفسه ص33.
[xlviii] .المصدرنفسه ص 146.147.
[xlix] المصدرتفسه ص 23.
[l] الرواية ص 23.
[li] المصدرنفسه ص 23.
[lii] المصدرنفسه ص 72.
[liii] المصدرنفسه ص 27.
[liv] المصدرنفسه ص 111.
[lv] .المصدرنفسه ص 28.
[lvi] .الرواية ص 49.
[lvii] .المصدرنفسه ص 50.
[lviii] .المصدرنفسه ص 33.
[lix] .المصدرنفسه ص 12.
[lx] المصدرنفسه ص 61.
[lxi] المصدرنفسه ص 44.
[lxii] الرواية ص 22.
[lxiii] المصدرنفسه ص 46.
[lxiv] المصدرنفسه ص 50.
[lxv] المصدرنفسه ص 58.
[lxvi] المصدرنفسه ص 168.
[lxvii] الرواية ص 94.
[lxviii] المصدرنفسه ص 94.
[lxix] المصدرنفسه ص 94.
[lxx] المصدرنفسه ص 94.
[lxxi] المصدرنفسه ص 163.
[lxxii] المصدرنفسه ص 78.
[lxxiii] .المصدرنفسه ص 79.
[lxxiv] .المصدرنفسه ص 123.